بسم الله الرحمن الرحيم

«نِعْمَةُ الْأَمْنِ» ٢٤ رَجَبٍ ١٤٤٦هـ

عِبَادَ اللهِ: الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ مَطْلَبٌ مِنْ مَطَالِبِ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، فَكَيْفَ يَعِيشُ الْمَرْءُ فِي حَالَةٍ لَا يَجِدُ فِيهَا أَمْنًا وَلَا اسْتِقْرَارًا، وَكَيْفَ يَطِيبُ عَيْشُهُ إِذَا عُدِمَ الْأَمْنُ، وَهُوَ كَذَلِكَ ضَرُورَةٌ لِكُلِّ مُجْتَمَعٍ؛ حَيْثُ السَّلَامَةُ مِنَ الْفِتَنِ وَالشُّرُورِ وَالْآفَاتِ، وَبِهِ يَتَحَقَّقُ الِاطْمِئْنَانُ وَالسُّكُونُ، وَالرَّخَاءُ وَالِازْدِهَارُ، وَبِهِ تَسْتَقِيمُ الْمَصَالِحُ وَتُحْفَظُ الْأَنْفُسُ، وَتُصَانُ الْأَعْرَاضُ وَالْأَمْوَالُ، وَتُأَمَّنُ السُّبُلُ، وَتُقَامُ الْحُدُودُ، وَبِفَقْدِهِ تَضِيعُ الْحُقُوقُ، وَتَتَعَطَّلُ الْمَصَالِحُ، وَتَحْصُلُ الْفَوْضَىٰ، وَيَتَسَلَّطُ الْأَقْوِيَاءُ عَلَىٰ الضُّعَفَاءِ، وَيَحْصُلُ السَّلْبُ وَالنَّهْبُ، وَسَفْكُ الدِّمَاءِ وَانْتِهَاكُ الْأَعْرَاضِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَظَاهِرِ فَقْدِ الْأَمْنِ لِلْمُجْتَمَعِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْأَمْنُ نِعْمَةٌ عُظْمَىٰ، وَمِنَّةٌ كُبْرَىٰ، لَا يُدْرِكُ قِيمَتَهُ وَلَا يَسْتَشْعِرُ أَهَمِّيَّتَهُ إِلَّا مَنْ تَجَرَّعَ غُصَّةَ الْحِرْمَانِ مِنْهُ، وَاصْطَلَىٰ بِنَارِ فَقْدِهِ، فَوَقَعَ فِي الْخَوْفِ وَالْقَلَقِ، وَالذُّعْرِ وَالِاضْطِرَابِ، وَالْفَوْضَىٰ وَالتَّشْرِيدِ وَالضَّيَاعِ، فَكَمْ مِنْ غَرِيبٍ فَقَدَ مَوْطِنَهُ، وَكَمْ مِنْ شَرِيدٍ غَابَ عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَكَمْ مِنْ مَنْكُوبٍ تَائِهٍ لَا يَعْرِفُ لَهُ مَأْوَىٰ، وَلَا يَشْعُرُ بِطُمَأْنِينَةٍ وَلَا اسْتِقْرَارٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْمَرْءَ بِطَبْعِهِ يَنْشُدُ الْأَمْنَ، وَمَا يُبْعِدُهُ عَنِ الْمَخَاطِرِ وَالْمَخَاوِفِ، وَلِأَهَمِّيَّةِ وَعَظِيمِ مَكَانَتِهِ دَعَا الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لِأَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، فَقَدَّمَ طَلَبَ الْأَمْنِ عَلَىٰ طَلَبِ الرِّزْقِ؛ لِأَنَّ الْأَمْنَ ضَرُورَةٌ، وَلَا يَتَلَذَّذُ النَّاسُ بِالرِّزْقِ مَعَ وُجُودِ الْخَوْفِ، بَلْ نَجِدُ فِي الْقُرْآنِ تَلَازُمًا وَثِيقًا بَيْنَ الْأَمْنِ وَرَغَدِ الْعَيْشِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ مُنْكِرًا عَلَىٰ قُرَيْشٍ مَا اعْتَذَرُوا بِهِ عَنْ عَدَمِ اتِّبَاعِ الْهُدَىٰ: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي بَيَانِ مِنَّتِهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ نِعْمَةَ الْأَمْنِ مَطْلَبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، بَلْ مَطْلَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ. فَهَا هُوَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ نَبِيُّ اللهِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام يَدْعُو رَبَّهُ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.

وَهَا هُوَ نَبِيُّ اللهِ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ عليه السلام يَطْلُبُ مِنْ وَالِدَيْهِ دُخُولَ مِصْرَ، مُخْبِرًا بِاسْتِتْبَابِ الْأَمْنِ بِهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾.

وَهَا هُوَ كَلِيمُ الرَّحْمَنِ نَبِيُّ اللهِ مُوسَىٰ عليه السلام لَمَّا خَافَ أَعْلَمَهُ رَبُّهُ أَنَّهُ مِنَ الْآمِنِينَ؛ لِيَهْدَأَ رَوْعُهُ، وَتَسْكُنَ نَفْسُهُ، قَالَ اللهُ ﷻ لَهُ: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾.

وَهَا هُوَ نَبِيُّنَا ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ الْأَمْنَ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ. أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ رَحِمَهُ اللهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، **وَآمِنْ رَوْعَاتِي،** اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي». وَكَانَ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ الْأَمْنَ كُلَّمَا رَأَىٰ الْهِلَالَ. أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ»، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ»، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَىٰ الْهِلَالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ».

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَلِأَهَمِّيَّةِ نِعْمَةِ الْأَمْنِ؛ فَقَدِ امْتَنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهَا عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾.

وَلِأَهَمِّيَّةِ الْأَمْنِ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ بَدَلًا مِنَ الْخَوْفِ الَّذِي يَعِيشُونَ فِيهِ أَمْنًا وَاطْمِئْنَانًا، وَرَاحَةً فِي الْبَالِ، وَهُدُوءًا فِي الْحَالِ، إِذَا عَبَدُوهُ وَحْدَهُ، وَاسْتَقَامُوا عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَلَمْ يُشْرِكُوا مَعَهُ شَيْئًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

عِبَادَ اللهِ: الْأَمْنُ هُوَ الْهَدَفُ النَّبِيلُ الَّذِي تَنْشُدُهُ الْمُجْتَمَعَاتُ، وَتَتَسَابَقُ إِلَىٰ تَحْقِيقِهِ الشُّعُوبُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ مُذَكِّرًا

قَوْمَ سَبَأٍ بِنِعْمَةِ الْأَمْنِ الْحَاصِلِ لَهُمْ فِي سَيْرِهِمْ لَيْلًا وَنَهَارًا فِي قُرَاهُمْ: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُمْتَنًّا عَلَىٰ قُرَيْشٍ بِنِعْمَةِ الْأَمْنِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾. إِنَّ الْأَمْنَ إِذَا اخْتَلَّ نِظَامُهُ ، وَزُعْزِعَتْ أَرْكَانُهُ، وَاخْتُرِقَ سِيَاجُهُ فَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْآثَارِ الْوَخِيمَةِ الَّتِي تَحْدُثُ نَتِيجَةَ ذَلِكَ؛ مِنَ الْفِتَنِ الْعَاصِفَةِ، وَالشُّرُورِ الْمُتَعَاظِمَةِ؛ إِذْ لَا يَأْتِي فَقْدُ الْأَمْنِ إِلَّا بِإِثَارَةِ الْفِتَنِ الْعَمْيَاءِ، وَالْجَرَائِمِ الشَّنْعَاءِ، وَالْأَعْمَالِ النَّكْرَاءِ، وَمِنْ هُنَا فَالْأَمْنُ فِي الْإِسْلَامِ مَقْصِدٌ عَظِيمٌ، شَرَعَ لَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مَا يَحْمِيهِ، وَيَحْفَظُ سِيَاجَهُ، وَيَمْنَعُ الْمِسَاسَ بِجَنَابِهِ، فَقَدْ تَضَافَرَتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ عَلَىٰ وُجُوبِ الْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ الضَّرُورَاتِ الْخَمْسِ، وَهِيَ: الدِّينُ وَالنَّفْسُ وَالْعَقْلُ وَالْعِرْضُ وَالْمَالُ، أَوْجَبَ الشَّرْعُ حِفْظَهَا، وَحَمَىٰ حِمَاهَا، وَحَدَّ الْحُدُودَ، وَشَرَعَ التَّعْزِيرَاتِ؛ لِلْحَيْلُولَةِ لِلنَّيْلِ مِنْهَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ الصَّادِقَ لَا يَرْضَىٰ بِأَنْ تُمَسَّ بَلَدُ الْإِسْلَامِ بِسُوءٍ، بَلْ يَقِفُ مُعَادِيًا مُتَصَدِّيًا لِكُلِّ مَنْ يُرِيدُ التَّطَاوُلَ عَلَىٰ قِيَمِهَا وَثَوَابِتِهَا، أَوْ يَسْعَىٰ فِي إِشَاعَةِ الْفَوْضَىٰ فِيهَا، أَوْ الِاسْتِجَابَةِ لِمَنْ يُرِيدُ زَعْزَعَةَ الِاسْتِقْرَارِ وَالْإِخْلَالَ بِأَمْنِهَا، وَلَا غَرَابَةَ فِي ذَلِكَ؛ فَالْمُحَافَظَةُ عَلَىٰ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ فِي مُجْتَمَعِنَا عِبَادَةٌ نَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَىٰ اللهِ ﷻ، وَهِيَ مَسْئُولِيَّةُ الْجَمِيعِ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَكَاتُفِ الْجُهُودِ فِي هَذَا الْمَجَالِ؛ لِلتَّصَدِّي لِمَنْ يُحَاوِلُ الْإِخْلَالَ بِأَمْنِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَالْوُقُوفِ أَمَامَ كُلِّ دَعْوَةٍ تُهَدِّدُ الْأَمْنَ، وَتُزَعْزِعُ الِاسْتِقْرَارَ، فَلَا هَنَاءَ فِي عَيْشٍ بِلَا أَمْنٍ، وَلَا سَعَادَةَ فِي مَالٍ بِلَا اسْتِقْرَارٍ، وَإِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَنْعَمَ عَلَىٰ الْعِبَادِ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ وَافِرَةٍ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ وَاجِبَاتٍ مُتَعَدِّدَةً؛ فَمِنْ ذَلِكَ أَمْنُهُمُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَحْفَظُوهُ، وَيَعْمَلُوا عَلَىٰ اسْتِدَامَتِهِ وَبَقَائِهِ، وَعَدَمِ انْتِهَاكِ مَا يُخِلُّ بِهِ، وَيُذْهِبُ آثَارَهُ الْمَحْمُودَةَ.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَرْبِطُ بَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالْحِفَاظِ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَعَدَمِ جُحُودِهَا. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: طَاعَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَعَدَمُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ سَبَبٌ فِي اسْتِقْرَارِ الْبِلَادِ، وَاسْتِتْبَابِ الْأَمْنِ، وَرَخَاءِ الْعَيْشِ، وَتَقَدُّمِ الْمُجْتَمَعِ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللهُ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ». قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمِنْهَاجِ»: وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهُمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِمَعْنَىٰ مَا ذَكَرْتُهُ، وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْعَزِلُ السُّلْطَانُ بِالْفِسْقِ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَىٰ» قَالَ الْعُقَلَاءُ: سِتُّونَ سَنَةً مِنْ سُلْطَانٍ ظَالِمٍ خَيْرٌ مِنْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِلَا سُلْطَانٍ. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ:

لَوْلَا الْأَئِمَّةُ لَمْ يَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ ... وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

عِبَادَ اللهِ: إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ الرُّجُوعَ إِلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ الرَّاسِخِينَ، الثَّابِتِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ فِي النَّوَازِلِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، فَحُصُولُ الْأَمْنِ وَاسْتِقْرَارُهُ يَكُونُ بِمُعَامَلَةِ الْحُكَّامِ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ، فَلَا يُخْرَجُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُنْصَحُونَ مِنْ عَلَىٰ الْمَنَابِرِ، وَلَا يُهْمَلُ نُصْحُهُمْ، وَلَا يُتْرَكُونَ لِبِطَانَةِ السُّوءِ، بَلْ يُنْصَحُونَ سِرًّا، أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِهِ «السُّنَّةِ» عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: قَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ لِهِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّىٰ الَّذِي عَلَيْهِ»؛ فَإِنَّ تَرْكَ ذَلِكَ سَبَبٌ لِحِرْمَانِ النَّاسِ مِنَ الْأَمْنِ، وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ، وَوُقُوعِ الْبَلَابِلِ وَالْفِتَنِ.